

تدبر المفصل - الشيخ الدكتور عبد الله بن منصور الغفيلي (سورة النجم)

عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى الله افضل الصلوات اتم اذكي التسليم اما بعد سورة النجم من السور المكية - 00:00:00

في جملتها وهذه السورة هي كما روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قرأ ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد - 00:00:17

فيها فما بقي احد من القوم الا سجد الا رجلا اخذ كفأ من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية ابن وقد جاء عن ابن عباس ان المسلمين والمشرعين سجدوا عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه - 00:00:35

السورة وفي هذا ان تدبر القرآن يكون او ممكنا من الكافر بل ان سياق بعثة ايات التدبر كما في قوله تعالى افلا يتذمرون القرآن ام على قلوب اقفالها كانت في خطاب الكافرين - 00:01:02

واذا كان هذا من الكافرین فانه من المؤمنين اولى اوجب وهذه السورة فيها وقفات كثيرة وبما ان الوقت لا يسع لمثل هذه الوقفات كلها ساختصر واختار منها شيئا وادع اشياء - 00:01:23

هذه السورة والله اعلم تركز على حقائق من اعظمها حقيقة الوحي حقيقة الوحي صدق هذا الوحي وكيفية ايحاء الله جل وعلا به النبي صلى الله عليه وسلم والواسطة الذي اواهه حال المعرضين للوحي والحقائق التي تظمنها الوحي مما - 00:01:46

كانت فيه وهي في الكتب السماوية الاخرى اذا هذه الصورة تشتمل على قضايا تعتبر كلية الشريعة الاسلامية ولذلك كان ابتداؤها بهذا القسم العظيم والنجم اذا هوى وهو قسم بمخلوق والله ان يقسم بما شاء من خلقه - 00:02:16

اما المخلوق فلا يقسم الا بربه واقسم هنا بالنجم قال اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وجوابه جواب القسم هو اثبات صدق اه النبي صلى الله عليه وسلم فيما يوحى اليه - 00:02:46

والعلاقة بين القسم بالنجم وبين اثبات صدق الوحي ان النجوم في السماء عالمة يستدل بها الحيارى وهكذا الوحي هو في حقيقة الامر دليل يستدل به من اراد الله والدار الاخرة - 00:03:07

ثم ان النجوم ايضا خلقت زينة ونورا للسماء. وهكذا الوحي هو نور للارض ولمن فيها انظر كيف كان هناك رابط بين والمقسم به وهذا ما هو موجود في القرآن كله. علمناه او لم نعلم - 00:03:26

والعجب في هذه الاية انه اقسم بالنجم اذا هوى بان لا يظن ظان ان هذا القسم بالمخلوق تعظيم واقرار باحقيته بان يعبد كما عبد المشركون نجم الشعر فيبين الله ان النجم مهما عظم - 00:03:50

فانه يهوي ثم لا يكون شيئا مذكورة كما ايضا بين سبحانه وتعالى في اخر السورة فقال وانه هو رب الشعري فكيف يعبد مثل ذلك او يصرف له شيء من اه الروبيبة والالوهية - 00:04:11

وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى اثبات لصدق النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة وهذه من اسرار اعجاز وللاغة القرآن ما قال ما ضل محمد ولا قال ما ضل الرسول قال ما ضل صاحبكم لانكم تعرفونه قبل ان يبعث بالرسالة كان امينا مكتملا العقل - 00:04:35

خلق فهل سيكون مهتميا في شأن نفسه ثم يضل في شأن ربه هل سيهتمي مع ذاته ثم يظل الناس في هذا الوحي العظيم؟ فهو اقرار

او فهو دليل شرعي وعلقى على صدق النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:59

ثم تبين الآيات بتفصيل ايضاً عجيب دقيق كيف علم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ما في الأرض الوحي ثم أسرى به إلى السماء فلقيه مرة أخرى قال علمه شديد القوى هذا - 00:05:23

جبريل عليه السلام ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والكلام جبريل وهو من اعظم الملائكة واجلهم امر الوحي اليه هو ايضاً من تعظيم الوحي حيث لا يوكل هذا الى احد افراد الملائكة بل الى من كان اهلاً خيرهم قال فاوحى الى - 00:05:43

عبدہ ما اوحی اليه فاوحی جبریل الى عبده الى عبد الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ما اوحی ثم قال ولقد رأه نزلاً اخری عند سدرة المنتھی عندها جنة المأوى اذ يغشی السدرة ما يغشی ما زاغ البصر - 00:06:13

وما طغى يعني جبريل ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل مرة اخرى عندما اسرى به عند سدرة المنتھی عند الجنة اذ يغشی السدرة ما يغشاها من الملائكة او النور او المخلوقات او ما قيل في ذلك من معنى لا - 00:06:31

ان الذي اريد الوقوف عنده قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عباس ما ذهب يميناً ولا شمالاً وما طغى فجاوز ما امر به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو في هذا المشهد العظيم - 00:06:51

لم يكن ليلتفت لا يميناً ليشاهد ولا يساراً ولا يجاوز ما امره الله جل وعلا به في وهذا كمال ادب واخبارات واستجابة لله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك تنتقل الآيات لبيان حقيقة الہة المشركين التي استبدلواها او استبدلوا بها - 00:07:13

وحي فترقوا الوحي وعبدوا تلك الالهة فيقول الله افرأيتم اللات والعزى ومنة الثالثة الأخرى هذه هي الہتهم الکم الذکر وله الا نثني اتخاذوا اصناماً وعدوها ذکوراً ثم قالوا ان الملائكة هي بنات الله - 00:07:44

يستنكر الله عليهم هذا قال تلك اذا قسمة ديزاً. ثم يبين حقيقة الہتهم التي تركوا واعرضوا الوحي لاجلها ان هي الا اسماء سميت موها. انتم واباؤكم ليس لها رصيد لا حقيقة ولا نفع ولا ضر ولا تأثير. ما انزل الله بها من سلطان - 00:08:04

يتبعون الا لظن وما تهوى الانفس وفيه اشارة الى ان الظن والهوا هو سبب الظلال عن الصراط المستقيم. ولذلك ايضاً قال تعالى في السورة في الآية الاخرى وما لهم به من علم ان يتبعون الا لظن - 00:08:29

ففي الآياتين كلاماً يبين الله سبب الظلال كما ان فيهما اشارة الى سبب العصمة من هذا الظلال ما انزل الله بها من سلطان الدليل والحججة والمحجة ما لهم به من علم هو كذلك في العلم بالله وبشرعه عاصم من - 00:08:53

والتبخبط في الشك والاعراض. ولذلك امر الله بالاعراض عن هؤلاء المعرضين الذين اعرضوا وكذبوا واذدوا وهزأوا بالوحي فقال فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا ان الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم - 00:09:19

فاعرض عن من تولى عن ذكرنا وذلك تحقيراً لشأنهم. ولان لا يشغله بهم الا فيما كان تذكيراً لهم والدار الآخرة وقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا بيان - 00:09:44

ان الدنيا والانشغال بها هي من اعظم اسباب الغفلة والاعراض فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ترك الآخرة. وما عند الله وهو خير وابقى. واراد الحياة العاجلة وهي الدنيا - 00:10:04

من كان يريد العاجلة تعجلنا له فيها ما نشاء. لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموماً مدحوراً ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً وفيه اشارة - 00:10:25

الى انهم ايضاً انما اتوا من ضعف علمهم. ولذلك قال تعالى ذلك مبلغهم من العلم ذلك مبلغهم من العلم لما لم يعلموا عن الله ورسوله ووحيه لما لم تمتلىء قلوبهم بمثل تلك الآيات البينات والحجج الواضحات - 00:10:45

كان هذا سبباً في ظلالهم وانحرافهم واعراضهم ولذلك جاء في الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ربما ندعوه به كل ليلة لكن معرفتك لمعناه وانه يفضي الى ان المرء يكون محروماً من علم الآخرة الذي يقربها - 00:11:11

الى ربها ان هذا من اعظم اسباب الظلال والانحراف والشقاء في الدنيا والآخرة ثم تنتقل الآيات بعد ذلك لتبيّن حكم الله جل وعلا وهو

الحكم الملك فالله ملك ولله حكم - 00:11:39

يقرر سبحانه وتعالى هذا التقرير ولله ما في السماوات وما في الارض ليجزي حكمه وملكه وعظمته واستحقاقه للعبادة والامر سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر ليجزي الذين اساعوا بما عملوا - 00:12:05

ويجزي الذين احسنوا بالحسنى استوقفتني والله كثيرا هذه الاية ليجزي الذين اساعوا بما عملوا فهو عدل سبحانه اما الذين احسنوا فلم يقل بما عملوا وانما قال ويجزي الذين احسنوا بالحسنى - 00:12:30

عليهم يزيد عليهم من الجزاء كما قال عطاء غير مجنور وهذا هو الكريم سبحانه وتعالى والله يضاعف لمن يشاء. والله واسع عليم. ولذلك قال ففي الاية بعدها ان ربك واسع واسع المغفرة. هذه الساعة لا حد لها ولا قدر يمكن ان - 00:12:58

تعرف به وهو سبحانه وتعالى الكريم ولذلك يقول يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك الذين احسنوا يجزيهم بالحسنى ثم يزيد تفصيلا في شأنهم وبيانا لوصفهم لاهمية منزلكم وقدرهم - 00:13:28

فما ضابتهم يا رب كيف نعرفهم بكل بيان واضح مختصر الذين يجتنيون كبائر الاثم والفواحش الذين يجتنيون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم وقوتهم في اللهم وصفائر الذنوب لا يخرجهم عن كونهم من المحسنين - 00:13:57

اما الذين يقعون في كبائرها من قتل وزنا وسرقة وشرب خمر وعقوق والدين وترك للصلوة ونحو ذلك فهو لاء ليسوا من الذين احسنوا وهم لاء من الذين اساعوا فسيجزون بما عملوا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا - 00:14:21

يرى وفيه يقول تعالى ان تجتنيوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سينائكم. ثم تدبر وندخلكم مدخلا كريما هذه الاوصاف اذا كانت من الله جل وعلا الكريم عندما يعذك بالكرم - 00:14:47

وبالفضل العميم فانه لا يمكن ان يحتمل عقلك حد ذلك ولا ولا قدره ثم يقول تعالى ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واد انتم اجنة في بطون امهاتكم - 00:15:10

من حين ان كنت ترابا ثم انت نطفة من مني يمنى في بطن امك الله اعلم بك. فلا تزكي نفسك لا تمدحها لا تمن بعملك لان الله هو الذي خلقك ورزقك واقدرك ووفرك - 00:15:29

فالله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين. الم تر الى الذين يذكون انفسهم بل الله اذكي من يشاء سبحانه وتعالى ثم ينتقل السياق بعد ذلك ليبيين ان من الناس من يحسن - 00:15:47

لكنه يعود بعد ذلك مسيئا يكون الله جل وعلا ذكر المسيح وذكر المحسن وذكر الذي احسن ثم اساء فقال افرأيت الذي تولى واعطى قليلا وهذا اشارة الى من اقبل على طاعة الله - 00:16:10

واستكثر منها ثم اكد انقطع كما قال ابن عباس عن العمل الصالح اسأل الله ان لا نكون من اولئك من الذين يقبلون في رمضان وفي العشر الاواخر ثم اذا هلال - 00:16:35

العيد انقطعنا هذا الامر بيته الايات المتابعتين وأشارت الى ما يثبت المرأة على العبادة والطاعات فقال تعالى اعنه علم الغيب فهو يرى اي اكان انقطعه عن العطاء من نفقة وعمل صالح لانه يخشى ان ينفذ ما لديه او يخشى من صوارف الدنيا - 00:16:49

اطلع الغيب فعلم ان ذلك سيكون بل ان الله جل وعلا هو الذي خلقه وهو الذي امره. وهو الذي يتکفل برزقه ان هو اطاعه ام لم ينبع بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي ثم يذكر الله ما ورد في هذه الصحف وما ورد في القرآن من الحقائق - 00:17:16

الربانية والقواعد الشرعية التي تعين المرأة على الثبات وعلى الاحسان فيقول سبحانه وتعالى الا تزر وازرة وزر اخرى. هذا هو مبدأ العدل لا يمكن ان تؤخذ بجريمة غيرك. وان ليس للانسان الا ما سعى. لن تأخذ الا كسبك - 00:17:40

لن تأخذ الا كسبك ومنه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثالث فهذه من كسبه وان سعيه سوف يرى ثم يجازاه الجزاء الاولى من الله سبحانه وتعالى. ثم يبيين ايضا القرآن هذه الحقيقة العظيمة - 00:18:03

التي تملأ القلب دوما خوفا ووجلا واستذكارا لما امامه. وان الى ربك المنتهي. وان الى ربك المنتهي تذكر اضبط اعمالك اقوالك نظراتك اهدافك اضبط كل دنياك ودينك على هذه القاعدة ان الى ربك المنتهي هل ستقودك الى هذا المنتهي؟ فتنجو لان الله يقول بعد ذلك -

وانه هو اظحك وابكى فالناس اما ظاحكون مستبشرة واما باقون خائفون قد انقطعت بهم اعمالهم فكانت وبالا عليهم في دنياهم وآخرهم. تذكر دوما وان الى رب المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين -

00:18:54

اذ ذكر والانثى من نطفة اذا تبني فعلام يستكبر الانسان وعلى ما يمتن على ربها؟ وعلى من يجاهر بمعصيته؟ وعلى ما يستنكف من طاعته؟ وان عليه النشأة الاخرى انه هو اغنى واقنى. اغناك بالمال واغناك من اصول القنية التي تمتلكها ولا تبيعها - 00:19:24

تدوم فضله عليك فيما يباع وفيما لا يباع فهو الذي يغريك ويغريك فعلام تطلب من عنده غنى في دنياك وآخرك واغنى الغنى ان يغنى المرء بربه. والتقرب اليه ثم يبين تعالى - 00:19:49

ان من عصاه وعاداه واستنكف عنه واعرظ وانه اهلك عادني الاولى وتمود فما ابقي وقوم نوح انهم كانوا هم اظلم واطفى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى باي الاء ربك تتماري - 00:20:08

باي الاء ربك تتماري باي نعمه واظالله وتوفيقه لك تتماري وتشكك ابها الانسان وتكتذب قذفت اللازفة اقترب عندئذ اليوم الحق اقتربت القيامة ليس لها من دون الله كاشفة. ومع هذه الحقائق البينات وهذه النهاية التي يؤمن بها العباد من - 00:20:27

المؤمنين والمؤمنات يحصل ما يحصل منهم فيقول الله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون يتعجب القرآن من عجب اولئك المعرضين عن الوحي الذين يهزؤون به فيضحكون منه سخرية ولا يبكون في الحال الذي يبكي فيه المؤمنون الصالحون -

00:20:56

وانتم سامدون وفي هذا اشارة الى ان الغفلة هي من اعظم اسباب الاعراض تنكب الطريق المستقيم وقد قال بعض اهل العلم وهو قول ابن عباس ان السمود هو الغناء عجب فالغناء من اعظم اسباب الغفلة - 00:21:19

فاسجدوا لله واعبدوا اخظعوا له واحلصوا ووحدوا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اعظمها والله من ليالي نخلص فيها لله ونكسر بين يديه ونقبل عليه ونملأ قلوبنا حبا وخوفا ورغبة ورهبة له سبحانه وتعالى فلا تردننا اللهم خائبين. وصلي اللهم وسلم -

00:21:43

على نبينا محمد - 00:22:12